بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به من كمال خلقته وجمال صورته
وكرمه تعالى به من الاخلاق الزكية وشرفه به من الاوصاف المرضية
وما تدعو ضرورة حياته اليه صلى الله وسلم عليه وفيه اربعة
فصول الاول في كمال خلقته وجمال صورته صلى عليه وسلم وشرف وكرم
اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق
بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون
ما يشاهد من خلق بدنه ايات على ما يتضح من عظم خلق نفسه الكريمة وما
يتضح من عظم اخلاق نفسه ايات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس
ولله در الابوصيري رضي الله عنه حيث قال

فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كاينة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي
غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله
الا بعضه فلا يكون تاما وفي الاثر ان خالد بن الوليد خرج في سرية من
السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اما اني
افصل فلا فقال الرجل اجمل فقال الرسول على قدر المرسل ذكره ابن المنير
في اسرار الاسرا ثم العبد لا يصل قدره ان يفقد قدر الرسول او يبلغ من
الاطلاع على ماثور احواله المامول والسول وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة
عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر
تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لما اطاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم
ولقد احسن الابوصيري ايضا حيث قال

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا اشبه مثل قوله ايضا ... انما مثلوا صفاتك للناس ... كما مثل النجوم الماء
واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس لا مطلقا ولقد بين علي التشبيه
بها على الاطلاق ابو النواس حيث قال

تتيه الشمس والقمر المنير ... اذا قلنا كانهما الامير
لان الشمس تغرب حين تمسي ... وان البدر ينقصه المسير

وهذه التشبيهات الواردة في خلقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل
التقريب والتمثيل والا فذاته اعلا ومجده اغلا فاما راسه الشريف المقدس

فحسبك

فحسبك ما ذكره الترمذي في جامعه بسنده الى هند بن ابي هالة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة وقال نافع بن جبير وصف لنا علي رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة واما
وجهه الشريف فحسبك ما روى الشيخان من حديث البرا قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل الذا هب
ولا بالقصير البائن وعن ابي هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي
واحمد وابن حبان قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن
في وجهه صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل
وجهه مقرا ومكانا للشمس ولله در القايل

لم لا يضي بك الوجود وليله ... فيه صباح من جمالك مسفر
فبشمس حسنك كل يوم مشرق ... وببدر وجهك كل ليل مقمر

وفي البخاري سيل البرا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف في اللمعان فقال لا بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد
مثل السيف في اللمعان والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه
الصفتين من التدوير واللمعان وقال النسابة ابو الخطاب بن دحية
رحمه الله تعالى في كتابه التنوير في مولد البشير النذير صلى الله عليه وسلم
وشرف وعظم وكرم عند ايراد حديث البرا المذكور بلفظه ففي هذا الحديث
من العلم ان التشبيه بمن لا يحسنه لا يصلح الاقرار عليه لان السايل شبهه
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس لكان اولى
فرد عليه البرا قوله وقال بل مثل القمر وابدع في تشبيهه لان القمر يملا الارض
بنوره ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع ولا كلل ينزع والناظر
الى القمر متمكن من النظر بخلاف الشمس التي تغشي البصر وتجلب للناظر
الضرر انتهى وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له رجل
اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وانما قال مستديرا للتنبيه على انه جمع الصفتين
لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول ويحتمل ان يريد به
اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة فيما سبق من العبارة فرده المسؤول
ردا بليغا ولما جرى التعارف به ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا
الاشراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرها فقوله وكان مستديرا
اشار به الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة

معا

فكان السايل اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البرا فقال لا بل مثل القمر

١٤٨

Copyright ... University